واذا كانت هذه الحرب قد اسفرت عن احراز انتصارات تكتيكية عربية ، الا انها كشفت عن مفاجأة استراتيجية اساسية وهي شجاعة وقدرة المقاتل العربي الذي تربى وتكون في احضان الثورة الوطنية الديمقراطية بأبعادها الوحدوية وآفاقها الاشتراكية · بيد ان حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، لم تحسم الصراع مع التحدي الاسرائيلي · والانتصارات التكتيكية التي حصل عليها المقاتل العربي ، لم تستثمر استثمارا سياسيا جيدا · بل ، جرت وما تزال ، محاولات لمحاصرتها واهدار آثارها · وتجمعت كل قوى الامبريالية والاستعمار الجديد والصهيونية والرجعية المحلية في تحالفات جديدة متعددة ذات وسائل واساليب مختلفة ، تتراوح بين الضغط السياسي والاقتصادي عامة والبترولي خاصة ، وبين العنف المسلح وتفجير الحروب الاهلية (لبنان) والانفصالية (الاكراد في العراق) ومنازعات الحدود (ليبيا ومصر) ، وذلك بهدف تصفية ، او على الاقل سلب فاعلية ، الحركة التقدمية العربية على مواصلة مسيرة الثورة الوطنية الديمقراطية ، مع التركيز على المقاومة الفلسطينية وتحالفها مع القوى التقدمية اللبنانية ، وذلك باعتبار ان الساحة « الفلسطينية ـ اللبنانية » اصبحت تمثل جبهة الصدام الامامية للثورة العربية ببعدها الوحدوي وآفاقها الاشتراكية ، وباعتبار ان المنتصر في هذه الساحة ، او على الاقل غير المنهزم سوف يملك القدرة على المضي في تحقيق وحماية مصالحه ، ومحاصرة وضرب مصالح الطرف الآخر ، استراتيجيا على مدى المستقبل المنظور · هذا المستقبل الذي يمكن ان نسميه بعصر البترول الذهبي ، والممتد وفقا لاغلب التوقعات ، حتى نهاية القرن العشرين ·

ومن هنا تعمق اكثر فأكثر في وجدان الشعب العربي ووعي القوى التقدمية ان معركة المصير للمستقبل المنظور ، تتكثف في المواجهة الجذرية مع التحدي الاسرائيلي بكافة ابعاده الامبريالية والاستعمارية الجديدة والرجعية المحلية المدعمة بالطاقة البترولية ·

وبالتالي ، فان القضية الفلسطينية ، بخصوصيتها وعموميتها ، انتقلت كيفيا ، بفعل تراكم حركة الاحداث المعقدة منذ حرب الايام الستة في ١٩٦٧ حتى الحرب الاهلية في لبنان ، مرورا بحرب اكتوبر ١٩٧٣ وسياسة الخطوة خطوة الامريكية وتفاقم السلبيات السياسية والاجتماعية للقوة البترولية العربية وارتباطاتها الاحتكارية ، من مركز « بند من بنود » جدول اعمال الحركة التقدمية العربية ، الى مركز المحور الرئيسي لكل الحركة سواء على المستوى الاقليمي او على المستوى القومي ، **بتعبير آخر تكثفت كل صراعات الحركة في « البؤرة الفلسطينية » · وتبلور عن هذا التكثيف التاريخي ، معيار واقعي لقياس حقيقة ومدى تقدمية كل قوة عربية في الواقع المعاصر** · ونقصد به معيار « الفلسطنة » ، الذي يعني تحديدا المشاركة في النضال لاقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق كل ارض تتحرر من فلسطين كمرحلة اولى وضرورية نحو بناء الدولة الديمقراطية